Original Article مقالة أصيلة

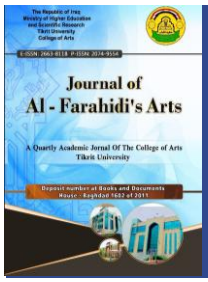

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

What Was Mentioned Once in The Qur'anic Statement – A Linguistic Study

ما وردَ لفظُه مرةً واحدةً في البيانِ القرآنيِّ - دراسة لغوية

Asst. Prof. Dr. Murad Abid Hasan
Department of Arabic Language, College of Basic Education, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

أ. م. د. مراد عبد حسن
قسم اللغة العربية، كليه التربية الأساسية، جامعه تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
22/09/2024	19/12/2024	25/03/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.60.9 Vol (17) No (60) March (2025) P (116-129)

ABSTRACT

This research deals with words that occurred once in the Quranic statement, and they came to be linked to a specific event, or to describe the condition of a specific person, and thus they were appropriate in their usage; as they were restricted to mentioning him and his condition. These words of the statement were appropriate in their place and faithful to their meaning, and no other word could replace them, even if it was close to it. Their suitability to the meaning for which they were established would not have been apparent except by considering their position, and being guided by the guidance of their context and miraculous arrangement. On this basis, the position was one of the most important clues that reveal the meanings of the Quranic statement. I found work by scholars that dealt with this type of expression, such as (The Garden of Single Expressions in the Qur'an), (The Single Words in the Holy Qur'an), (The Expressions That Occurred Once in the Qur'an: A Lexicon and Rhetorical Study), (The Expressions That Occurred Once in the Holy Qur'an: A Linguistic Study and Lexicon), and (The Semantic Consolidation of Expressions That Occurred Once in the Holy Qur'an). However, it was difficult for me to find some of these studies, so I was not able to obtain them. Moreover, the studies that I found did not look at these expressions from a precise semantic and rhetorical perspective, nor did they link them to their systems and contexts. They did not find a reason for their occurrence only once in a specific context, or their explanation was not convincing in some instances. Moreover, the expressions that I found dealt with them in terms of meaning (event, self, and attribute), which made them completely different from the work of those who came before.

KEYWORDS

Position, Language, Meaning, Quranic Statement, Expression, Usage

الملخص

يقف هذا البحث على ألفاظ وردت مرة واحدة في البيان القرآني فجاءت لتقترن بحدث معين، أو لتصف حال شخص معين، فكانت مناسبة في الاستعمال؛ إذ تقيدت بذكره وحاله. وهذه الألفاظ من البيان قد جاءت مناسبة في مكانها ووفية لمدلولها، فلا يمكن أن تحل مكانَها لفظةٌ أخرى وإن كانت قريبة منها، ولم تكن لتظهر مناسبتها لمعناها الذي وضعت له إلّا من خلال النظر في مقامها، والاهتداء بهدي سياقها ونظمها المعجز، وعلى هذا الأساس كان المقام من أهم القرائن التي تكشف المعاني من البيان القرآني. وقد وجدت للدارسين عملا عنى بهذا النوع من الألفاظ من مثل (بستان الألفاظ الوحيدة في القرآن) و(الكلمات الوحيدة في القرآن الكريم) و(الألفاظ التي وردت مرة واحدة في القرآن معجم ودراسة بلاغية بيانية) و(الألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم دراسة لغوية ومعجم) و(التمكن الدلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم) بيدَ أنّ الوقوف على بعض هذه الدراسات تعسّر عليّ فلم أتمكن من الحصول عليها، ثُمّ إنّ الدراسات التي وقفتُ عليها لم تنظر في هذه الألفاظ نظرة بيانية دلالية دقيقة وتربطها بنظمها وسياقها، ولم تقف على علة مجيئها مرة واحدة في سياق معين، أو أن تعليلها لم يكن مقنعا في بعض المواطن، فضلا عن أنّ الألفاظ التي وقفت عليها تناولتها من حيث معنى (الحدث، والذات، والصفة)؛ مِمّا جعلها مغايرة تماما لعمل السابقين.

الكلمات المفتاحية

المقام، اللغة، الدلالة، البيان القرآني، التعبير، الاستعمال

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد النبيين ، وإمام المتقين ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الصادق الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه الغر الميامين ، وعلى التابعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

لم يكن القرآن الكريم معجما لغويا جامعا للألفاظ ، بل كان استعماله لها بحسب المقاصد البيانية التي يبتغيها ، فهناك ألفاظ لم ترد في القرآن مطلقا ، وألفاظ ذُكرت مرةً واحدة ، وألفاظ تعدد ذكرها ، ويعنينا في هذا المقام ما ورد ذكره – من الألفاظ – مرةً واحدة ، ولفت نظرنا أنّ هذه الألفاظ جاءت لتدل على معنى خاص، أو أنها ارتبطت بحدث خاص ، أو أنّها وردت في بيان حال شخص معين دون غيره.

وتبين - بعد البحث والدراسة - أنّ هذه الألفاظ من البيان القرآني قد جاءت مناسبة في مكانها ووفية لمدلولها ، فلا يمكن أن تحل مكانَها لفظةٌ أخرى وإن كانت قريبة منها ، ولم تكن لتظهر مناسبتُها لمعناها الذي وضعت له إلّا من خلال النظر في مقامها ، والاهتداء بهدي سياقها ونظمها المعجز، ومن ذلك ما جاء من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ ﴾ (الصافات: ١٠٣) ، فالتلّ ورد مرّةً واحدة في سياق خبر الحق تبارك وتعالى عن إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وهذا الحدث من التلّ – وهو الصرع والسحب والشدّ نحو الأرض- لم يتحقق مع أحد من العالمين قط ، إلّا مع خليل الله وابنه إسماعيل (عليهما السلام) ، وعلى هذا الأساس لم يرد في غير موضع، والله أعلم.

وليس من النصفة أنْ نجزم بالقول في دلالة هذه الألفاظ على نحو ما ذَكرنا : من أنّها جاءت لتؤدي معنى معينا في حدث معين فحسب ، فقد يكون ذلك الملمح الدلالي جزءا من دلالات كثيرة تختزنها هذه الألفاظ ، وذلك أنّ اللفظ في البيان القرآني إذا جاء مرة واحدة قد يكون المراد منه تعدد المعاني ، فمعلوم أن القرآن الكريم يأتي باللفظ الواحد ويريد به معاني كثيرة ، وهذا مقرر به عند أهل اللغة والبيان.

ولم أقف – في هذا البحث - على كل الألفاظ التي وردت مرة واحدة في القرآن ؛ وذلك لكثرتها فهي لا تنحصر في بحث أكاديمي بل تتطلب كتابا قائما بنفسه ، ولعلها يوما ما ستكون كذلك بحول الله وقوته.

واعتمدت طريقة التحليل اللغوي والأسلوب البياني للوقوف على دقائق هذه الألفاظ ، مستعينا بالدلالة الوضعية للفظة ، ومتلمسًا الدلالة المجازية فيها ، ومنطلِقا من قول المفسرين في بيان مرامها ، ثُم إنّ انتقائي للألفاظ المدروسة اعتمد على معنى (الحدث والذات والصفة) فيها ، ومن هنا وقع تقسيم العمل على ثلاثة مطالب : الأول انعقد للألفاظ الدالة على حدث ، ونقصد بالحدث هنا ما دل على حركة وجلبة مثل (كتب ودرس وقرأ) فهذه الألفاظ وإن كانت قد سُميت أفعالا إلّا أنها أحداث في أصلها ، فلمّا أوقعوا الأزمان عليها صارت أفعالا ، والمبحث الثاني كان للألفاظ التي دلت على ذات ، سواء أكان ملموسا هذا الذات أم محسوسا ، فالجامع بينهما هو الرسم والوجود ، أمّا المبحث الثالث فكان للألفاظ التي دلت على صفات ، وهذه الصفة لا نقصد بها صفة نحوية إعرابية ، بل صفة ثابتة لا تنفك مثل (طويل وجميل وبخيل) ، ولو نظر الناظر بتمعن يجد أن الألفاظ في العربية لا تخرج عن هذه التسميات الثلاثة ، فعلى هذا الأساس وقعت هيكلية البحث.

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على حدث:

ما دل على سحب وصرع:

(تلّ):

التلُّ في اللغة هو الصرع، فمعنى (تلّه) صَرَعه (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة ١٤ / ١٧٨)، ويُفهم منه السحب بقوة، ويشهد لذلك ما جاء في حديث القدح: (فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده) (البخاري، ١٤٢٢، صفحة٣/١٣٠).

وكذلك شأنُها في القرآن الكريم ، فقد جاءت لتدل على الصرع والسحب إلى الأرض بقوة (الثعالبي، ١٤١٨،صفحة ٤٤/٥) ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ ﴾ (الصافات: ١٠٣) ، أي أوقعه على أحد جنبيه في الأرض مباشرا الأمر بصبر وجلد ، وذلك عند الصخرة التي بمنى(أبو حيّان الأندلسي ٢٠٠١،صفحة ١١٧/٩)،

والخبر يقص حال سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل (عليهما السلام) ، قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (الصافات: ١٠١ – ١١٠).

وقال ابن قتيبة في بيان تفسير الآية : أي : صرعه على جبينه فصار أحد جبينيه على الأرض ، وهما جبينان ، والجبهة بينهما ، وهي ما أصاب الأرض في السجود ، والناس لا يكادون يفرقون بين الجبين والجبهة ، فالجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود ، والجبينان يكتنفانها ، من كل جانب جبين(جمال الدين الجوزي ١٤٢٢، صفحة ٥٤٨/٣).

وتوحي اللفظة : (وتلّه للجبين) ، بصورة السحب والصرع نحو الأرض ، وعلى هذا الأساس قال قتادة : (كبَّه وحوَّل وجهه إلى القبلة) (شمس الدين القرطبي ١٩٦٤ ، صفحة ١٠٤/١٥) ؛ انقيادا وامتثالا لأمر الحق سبحانه وتعالى وإن كان في الأمر شدّةٌ وقوّة.

ونلحظ أنّ هذه اللفظة لم ترد إلا مرة في القرآن ، في بيان حال سيدنا إسماعيل مع أبيه الخليل (عليهما السلام) ، فقد جاءت خاصة بحالة لم تتكرر مع أحد قط ، فناسب ورودها المقيد معناها المقيد.

ما دل على ذهول ودهشة:

(تَذْهَلُ):

الذهول شُغل يورث حزنا ونسيانا ، وهو الذهاب عن الأمر مع دهشة (الراغب الأصفهاني ،١٤١٢، صفحة/ ٣٣٢) ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الحج : ١ – ٢) ، وذكَر لفظ الذهول دون النسيان لأنه أدل على شدة التشاغل ، كما أنه اكتفى بذكر ذهول الأم ؛ وذلك لأنّ شفقة الأم على الابن أشد من شفقة الأب ، وشفقتها على الرضيع أشد من شفقتها على غيره ، وكل ذلك يدل بدلالة الأولى على ذهول غيرها من النساء والرجال (الطاهر بن عاشور ،١٩٨٤، صفحة ١٨٩/١٧).

وقوله تعالى: (تذهل) أي تسلو عن ولدها ، وتحير في أمرها فتترك رضيعها ؛ من صعوبة ما تلقى من هول ذلك اليوم(النحاس ١٤٠٩، صفحة ٣٧٢/٤).

وفي هذه اللفظة بيانٌ لهيئة الأمّ حائرة لا تعرف وجهة تقصدها ، وصورةٌ تَشخص فيها الرحمةُ والعاطفة منشغلة عن رضيعها الذي يحتاجها ، حتى أنها تركته ، فيا ترى أيُّ هول هذا الذي يشغلها ، ويُعطِّل عندها عاطفة الأمومة والحنان ويُعطِّل حتى الغريزة؟(الشعراوي ١٩٩٧، صفحة ٩٦٩٠/١٦).

والأمُّ لا تترك وليدها وتلقيه وتهجره لا سيما وهو يرضع ؛ فقد جرت العادة أن ترضعه وهي في حالة اطمئنان ، ولعله من هنا كان اللفظ نادرا مقابلة بذلك المعنى ، فكان ورودها مرة مراعيا لمعناها الفريد ، ثُمّ إنّ الأمر عظيم والهول جسيم ، فلما كان ذلك الحال من الذهول العظيم مقيدا بيوم القيامة دون غيره من الأزمان ناسب أن يَرِد لفظه مرة واحدة منفردا معبرا عن حال فريدة لا تتكرر.

ما دل خفية وخلسة:

(يتسللون):

التسلل هو الخروج في خفية وخلسة ، يقال : تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من جملتهم (الواحدي النيسابوري، ١٤١٥هـ، صفحة ، ٣٣١/٣) ، ويقال انسل فلان من بين القوم يعدو إذا خرج في خفية يعدو (ابن منظور١٤١٤، صفحة ،٣٣٩/١١) ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور : ٦٣)، وقوله تعالى : (يتسللون منكم لواذا) فيه قولان : (أحدهما : أنهم المنافقون كانوا يتسلّلون عن صلاة الجمعة لواذاً أي يلوذ بعضهم ببعض ينضم إليه استتاراً من رسول الله لأنه لم يكن على المنافقين أثقل من يوم الجمعة وحضور الخطبة فنزل ذلك

فيهم , حكاه النقاش ، الثاني : أنهم كانوا يتسللون في الجهاد رجوعاً عنه يلوذ بعضهم ببعض لواذاً فنزل ذلك فيهم, قاله مجاهد) (الماوردي، د.ط. صفحة ١٢٨/٤) .

وحال التخفي والخروج خلسة توحي بها اللفظة أثناء النطق بها ، إذ تصور لنا تحركهم بهدوء وخفية ، وترمي بظلالها على حال هربهم ، وما ساعدها على ذلك أنها تضمنت حروفا اتسمت بالخفة والسلاسة والمرونة.

ثُمّ إنّ تلك الحال من التخفي والتستر واللواذ لا ينبغي حصولها مِمَّن شهد الحجة والبينة من الرسالة، فكان فعلها فريدا قليلا لا يُنتظر وقوعه بكثره ، فعلى هذا الأساس - والله أعلم - لم يطّرد ذكره.

ما دل على استعداد وتهيؤ للسقوط:

(ينقض):

قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ ﴾ (الكهف : ٧٧) ، ولفظة (ينقض) تفيد معنى السقوط بسرعة(الزجاج ١٤٠٨هـ ، صفحة ٣٠٦/٣) ، وتوحي بضعف الجدار ووهنه ، فكأن الحائط يستعجل السقوط ؛ لشدة وهنه وضعفه ، فصار يؤثر الراحة لطول ما مر به من زمن(أحمد بدوي ٢٠٠٥ ، صفحة / ١٧٠).

والملاحظ هنا أنه أسند الإرادة للجماد ، وهذا أسلوب معهود في العربية ، فقد كان الكسائي يحكي عنهم أنهم يقولون : ((منزلي ينظر إلى منزل فلان ودورنا تناظر ويقولون : إذا أخذت في طريق كذا وكذا فنظر إليك الجبل فخذ يمينا عنه وإنما يراد بهذا كله قرب ذلك الشيء منه (أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ١٣٨٤هـ ، صفحة ٥٦/٣).

وقريب من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أُحد جبل يحبنا ونحبه)) (البخاري ١٤٢٢ ، صفحة ١٢٥/٢ ، مسلم ،د.ت، صفحة ٩٩٣/٢) .

إذاً فالإرادة في صفة الجدار من المجاز، أي : قَرُب أن ينقضَّ ، وذلك على التشبيه بحال مَن يريد أن يفعل ، قال الزجاج : والجدار لا يريد إرادة حقيقية إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين(الواحدي النيسابوري هـ١٤١٥،صفحة ، ١٦٠/٣) ، وعلى هذا الأساس قال الحسن : ((كان ذلك الجدار بهيئة عند الناظر أنه يسقط))(الماتريدي ١٤٢٦ هـ ، صفحة ١٩٨/٧) ، وهذه الهيئة ترسمها لفظة (ينقض) المنكمشة في نطقها ، فلو تدبرتها وأنت تنطق بها لأحسست بهيئة الاستعداد للسقوط ، ولمّا كانت رؤية الحائط متهيئا للسقوط قليلة وغير معهودة عند الناس كانت قد وردت في موضع واحد ، أو لعل تلك الحالة لم تتكرر مع أحد قبل موسى والخضر (عليهما السلام) فكان ورودها مرة مراعيا لمعناها الفريد.

ما دل على تكبر:

(لا تُصعِّر):

أصل (الصعر) داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها ، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ، والعرب تعرف ذلك ، قال عمرو بن حني التغلبي (الطبري ١٤٢٠ هـ ، صفحة ١٤٣/٢٠):

وَكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ (لقمان: ١٨) ، ومجازه : لا تقلب وجهك ولا تعرض به في ناحية من الكبر(الطبري ١٤٢٠ هـ ، صفحة ١٤٣/٢٠) ، ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبرا واستحقارا ، واللفظة ههنا تركز بأصواتها على بيان هيئة الكبر والازورار وإمالة الخد وإدارته للناس في استكبار وتعالٍ حتى جعلتها مرئية رأي عين أو تكاد ، ولعل التضعيف في عين الكلمة (تصعّر) يحاكي إمالة الخد ، والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للحدِّ من الحركة المشابهة للصعر(سيد قطب ١٤١٢هـ، صفحة ٥/ ٢٧٩٠) ، وليرتفع ويسمو بالنفس البشرية إلى رحاب واسع من التواضع والتسامح.

ولم ترد هذه اللفظة إلا في مقام تذكير لقمان ابنه ، ولعلنا نجد لذلك تناسبا مع ورودها مرة واحدة ، ثُمّ إنّ الصعر لمّا لم يكن من فعل البشر السوي ناسب وروده قليلا ؛ تنبيهاً على أنّ هذا الفعل يجب ألّا يحصل من بني البشر.

(اشمأزت):

الشمز في اللغة هو نفور النفس مما تكره (الفيروزآبادي ١٤١٦هـ ، ٣٤٤/٣) ، وتشمز وجهه اذا تمعر ، والتشمز: التقبض ، يقال اشمأز الرجل اشمئزازا : انقبض واجتمع بعضه إلى بعض(الزبيدي د.ت، صفحة ١٨٠/١٥) ، وهذه اللفظة توحي بدلالات تصحب الوجه وتقاسيمه ، فلا تكتفي بدلالتها النفسية ، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الزمر: ٤٥)، فحين ذكر اشمئزاز قلوبهم أعقبه باستبشارهم حين ذُكر مع الله آلهة أخرى ، والاستبشار إنما يكون في الوجه لأنه مما يفرح به.

ولفظة النفور والانقباض (اشمأز) تصور ذلك الانكماش الذي استولى على قلوبهم ، فاللفظة حين تنطقها تشعر بأنها ليست مبسوطة بل منكمشة ، لاسيّما وأنت تتحسس الهمزة المتوسطة التي توحي بذلك التمعر.

وتلك الحالة من الاشمئزاز لم تكن عامة في القوم بل كانت في قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ومن هنا ناسب ورودها مرة واحدة.

ما دل على حركة وصوت:

(هدهد):

الهدهدة صوت الحمام، يقال : هَدْهَدَ الحمامُ هدهدةً وحمامٌ هداهد(ابن دريد الأزدي ١٩٨٧، صفحة ١٩٤/١) ، قال الراعي (١٤٢١ هـ ، صفحة ٩٣/٤):

كَهُداهِدٍ كَسرَ الرماةُ جَناحَهُ يَدعو بِقارِعةِ الطريقِ هَديلا

وهَدْهَد الطائرُ هَدْهَدَةً : قَرْقَرَ، وكُلُّ ما قَرْقَرَ من الطَّيْرِ فهو هُدْهُد(كراع النمل ١٩٨٨م ، صفحة ٣٥٣)، قال الشاعر(ابن سيده ، كتاب المحكم١٤٢١ هـ ، صفحة ٩٣/٤) :

ثمَّ اقتحَمتُ مُناجِداً ولَزِمتُه وفُؤادُه زَجِلٌ كَعَزْفِ الهُدهُدِ

ونتلمس في لفظة هدهد معنى للحركة المتكررة ؛ إذ من معانيها : هدهدت الأم ولدها لينام (الزمخشري ، كتاب الفائق ، د.ت، صفحة ٩٦/٤) ، إذا حركته حركة رفيقة منظمة متتابعة ، وقال ابو حنيفة : الهُدهُد والهُداهِدُ : الكثير الهدير من الْحمام ، وهدهَد الشَّيْء من علو إلى سفل : حدره ، وهَدهَدَهُ : حرَّكه كما يُهدهَدُ الصَّبِي في المَهدِ(ابن سيده ، كتاب المحكم١٤٢١ هـ ، صفحة ٩٣/٤).

وفي قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (النمل: ٢٠)، كأنه سمي (هدهدا) محاكاة لصوته ، ولهدهدته في صوته(ابن فارس ، ١٣٩٩هـ، صفحة ١٩٤/١) ، والبنية الصرفية للفظة (هدهد) تفيد التقطيع والتكرار فناسبت الهدهدة في صوته ، من حيث أن صوته تقطع وتكرر غير مرة.

وناسبت اللفظة (الهدهد) التي تحاكي صوت الطير سياقها من وجه آخر ؛ إذ وردت في سياق العِلم بمنطق الطير الذي آتاه الله سبحانه لداوود ولسليمان (عليهما السلام)، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النمل: ١٥ – ١٧)، فمنطق الطير نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليهما ، خصهما به ، ومن هنا كان مسوغا أن يذكر تلك اللفظة بصوتها الذي يفهمه نبي الله عليه السلام دون باقي البشر ؛ ليدلل على عظمته سبحانه وتعالى.

ثُم إنّ لفظة (الهدهد) ذُكرت مرةً واحدة ؛ من حيث أنّها صوت خاص لذلك الطائر ، فلم تُستعمل لغيره، ومن حيثُ أنّ ذلك الصوت لا يفهمه من البشر إلّا مَن خصه الله سبحانه وتعالى به ، والله أعلم.

ما دل على فعل وصوت:

(صياصي):

يقال: صأصأ الجرو : إذا حرك عينيه ولما يفتح ، وضربه الديك بالصئصئة ، وهي مخلبه في ساقه يتحصن بها ، وأسنّة كصياصي البقر وهي قرونها (الزمخشري كتاب أساس البلاغة ١٤١٩ هـ ، صفحة ٥٣٢/١).

والصياصي جمع صيصية وهي الحصون والقلاع(ابن فارس ، ١٣٩٩هـ ، صفحة ٢٧٥/٣) ، وأصلها في اللغة : قرون البقر ، لأنها تمتنع بها ، وتدفع عن أنفسها ، ومن هنا قيل للحصون : الصياصي ؛ لأنها تَمنع ويُتَحَصَّن بها (السمين الحلبي د.ت، ١١٤/٩) ، وربما كانت تركب في الرماح مكان الاسنة (شمس الدين القرطبي١٣٨٤هـ - ، صفحة١٦١/١٤) ، ولعلها لما كانت في رؤوس الرماح مكان الأسنة كان يُسمع لها صوت عند انطلاقها ، فحاكت صوتها.

وحين كانت الصيصية هي المرتفع من كل شيء ، كأن تكون قرون البقر ، أو رؤوس الأسنة ، أو مخلب الديك عند لحظة ارتفاعها ، احتملت أن تكون سميت بذلك لارتفاعها وإشرافها على كل ما يحيط بها ، فكانت ضربا لمحاكاة الرياح إياها عند حركتها (د. كاطع سطام ، و د. ساجدة حسن/١٢٢) .

والصياصي هي الحصون في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٦)، ولعلها حاكت صوت الريح فيها لما كانت مرتفعة ومرددة لصوت الهواء فيها ، فسميت بذلك تبعا لصوتها.

ويظهر لنا أنّ سبب ورودها فريدة أنّها نوع من أنواع الحصون، ولا تُستعمل إلّا وقت الدفاع، وهذه الحال فريدة قياسا بأحوال الناس، فالناس لا يدافعون في كل وقت ، بل يكون ذلك وقت القتال أو الحروب.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على ذات:

ذوات ما يؤكل:

(يقطين):

اليقطين على وزن (يفعيل)، ومن بابه يعقيد: عسل يعقد حتى يخثر ، ويعضيد : ضرب من النبت، ويدخل في هذا الباب يبرين، وهو موضع ، وهو قليل الاستعمال في العربية(ابن دريد الأزدي ١٩٨٧م ، صفحة ١٢٤٥/٣ ، و ٦٥٨/٢) ، وهذا اللفظ لم يرد في القرآن الكريم إلّا مرة واحدة في سياق خبر نبي الله يونس (عليه السلام) ، قال تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (الصافات: ١٤٦)، وإنّما كان ذلك - والله أعلم - لأنّ ((هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبته الله لأجله))(الرازي مفاتيح الغيب١٤٢٠هـ ، صفحة٣٥٨/٢٦) ، ومراعاة لذلك استعمل له لفظ قليل التناول.

وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في تلك القصة بيتا من شعر(الطبري ١٤٢٠هـ،صفحة ١١٣/٢١):

فَأَنْبَتَ يَقْطِينا عَلَيْه برَحْمَةٍ مِنَ الله لَوْلا الله أُلْفِيَ ضَاحِيا

واختُلف في معنى (يقطين) والمشهور أن اليقطين هو القرع(النسفي ١٤١٩ هـ ، ١٣٧/٣) ، وهي تظله بساق على خلاف العادة في القرع ؛ معجزة له(الجلالين د.ت، صفحة ٥٦٩) ، وقيل اليقطين: شجرة سماها الله يقطينا أظلته، وليس بالقرع(الطبري ١٤٢٠هـ ، صفحة ١١٥/٢١) ، وقيل غير ذلك(البيضاوي١٨١٤هـ ، صفحة ١٩/٥).

وعند العرب : كل ورقة اتسعت وسترت فهي يَقْطِين(أبو بكر الأنبار ١٤١٢ هـ ، صفحة ٤٥٠/١) ، وقيل : هو كل شجر انبسط على الأرض نحو الدباء والحنظل وما أشبههما (ابن دريد الأزدي ١٩٨٧، صفحة١٢٤٥/٣).

وأيّاً تكن فاليقطين من (قطن) بالمكان إذا أقام(الزجاج١٤٠٨هـ ، صفحة ٣١٤/٤) ، ولعل الرابط بينهما أنّها لما اتسعت وأخذت مكانا من الأرض ولزمت الأرض وقطنت فيها كانت كالذي يقطن بمكان ويقيم فيه فسميت باليقطين ، وقيل إنّها تبقى طويلا من الشتاء إلى الصيف(الماوردي د.ت، صفحة ٩/٥) فهي على ذلك المعنى

كالقاطن بالمكان والمقيم فيه ، ولعل نبي الله يونس (عليه السلام) لما قطن تحتها حتى صلح حاله سُميت بذلك والله أعلم.

ويرى أهل اللغة أنّ الياء الأولى من لفظ (يقطين) زائدة فهو على ذلك (قطين) وزنه (فعيل) (الزبيدي د.ت، صفحة٣٦/٦) وهي صفة تفيد الثبوت ، فكأنها ناغمت بذلك الوزن الصرفي معنى الإقامة بالمكان والثبوت فيه.

ذوات خلق الإنسان:

(الخرطوم):

الخرطوم هو الأنف أو مقدمه ، وشاع استعماله في الحيوان (الفيل) ، واستعمال الأنف للإنسان ، وحين كان الأنف أبرز ما في الوجه ، نُقل إلى دلالة المجاز على الرفعة والتكريم ، أو الخسة والتحقير، فقالوا الأنوف والأنف، من الأنفة بمعنى العزة والكبرياء ، وكنوا عن المترفع بمثل قولهم: شم الأنف ، وأنفه في السماء ، كما كنوا عن الإذلال بمثل قولهم : أنفه راغم، وأنفه في التراب (بنت الشاطئ د.ت ، صفحة ٦١/٢).

وكان الحق تبارك وتعالى قد توعد الوليد بن المغيرة المخزومي بقوله: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ (القلم: ١٦) ، ولعلها لمّا كانت خاصة بشخص معين لم ترد هذه اللفظة (الخرطوم) إلا مرة واحدة مقيدة بذكره، واحتملت أربعة أقاويل : أحدها : أنها سمة سوداء تكون على أنفه يوم القيامة يتميز بها الكافر , كما قال تعالى: ((يُعْرَفُ المجرمون بسيماهم)) (الرحمن: ٤١) ، والثاني : أنه يضرب في النار على أنفه يوم القيامة , والثالث : أنه إشهار ذكره بالقبائح , فيصير موسوماً بالذكر لا بالأثر، والرابع: هو ما يبتليه اللَّه به في الدنيا في نفسه وماله وولده من سوء وذل وصَغار , قاله ابن بحر واستشهد بقول الأعشى:

فدَعْها وما يَغنيك واعمد لغيرها بشِعرك واغلب أنف من أنت واسم

وقال المبرد: الخرطوم هو من الناس الأنف)) (الماوردي د.ت، صفحة ٦٦/٦).

ونقل عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال : سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك فيه سمة ، أي : علامة، قال : وقد قاتل الذي نزلت فيه هذه الآية يوم بدر فخُطِم بالسيف في القتال ، فبقيت سمة على خرطومه(النسفي ١٤١٩هـ ، صفحة ٥٢١/٣) ، فكانت تلك علامة باقية ، وسمة ثابتة فيه ما عاش(الطبري ١٤٢٠هـ ، صفحة ٥٤١/٢٣) ، وهل يستطيع أحد نكرانها أو إبطالها ؟ ، وإنما كان ذلك الأثر من الذل والإهانة واقع به ؛ لأنه استهزأ بآيات الله: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ (القلم: ١٥-١٦).

(الجِيْد):

الجِيد هو العنق ، والعرب تستعمل الجيد في مواطن الترف والجمال ، قال الشاعر(امرؤ القيس ١٤٢٥، صفحة ٤٣):

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

ولفت نظرنا القرآن الكريم حين استعمل الجيد في موطن التحقير ، قال تعالى: ﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ (المسد: ٥)، وذلك لأنّ حمّالة الحطب خالفت فعل النساء ، وعمدت إلى التجرد من حيائها وخجلها وأنوثتها حتى جعلت ما تفخر به النساء من الجيد وجماله مكانا لإهانتها وتقبيحها ، فكان مناسبا أن تأتي اللفظة خاصة بها دون غيرها من العالمين.

وهذه السورة نزلت في أمِّ جميل وزوجها أبي لهب ، وهما كانا يؤذيان رسول الله (عليه الصلاة والسلام).

وذُكر عن سعيد بن المسيب أنه قال : كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لأنفقنها في عداوة محمد (صلى الله عليه وسلم)(الثعلبي١٤٢٢، صفحة ٣٢٨/١٠) ، ولعله من هنا كان تحقيرها ، إذ أبدل الله سبحانه وتعالى ما كانت تفخر به ، أبدله بشيء يحقرها ويذلها ، فالجيد الذي كان محل جمال ونظر ، وكانت تعقد فيه قلادة فاخرة صار مكانا للتحقير والإهانة ، أُبدلت القلادة بحبل من نار(مكي القيسي ١٤٢٩هـ ، صفحة١٢ / ٨٤٨٩) أو من حديد وفي ذلك تحقير لها وإذلال(الماوردي د.ت، صفحة ٣٦٧/٦) ؛ فالمعروف أن المرأة تتغنى

بجيدها وتفخر بجمالها ، وتفخر بما تتزين به ، فإذا صار ما كانت تتغنى به محلا للذل والاحتقار كان ذلك أشد في التحقير.

وقيل المعنى : في جيدها حبل مما مسد من الحبال ، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون : تخسيسا لحالها ، وتحقيرا لها ، وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن ، لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها ، وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة(الزمخشري ١٤٠٧هـ ، كتاب الكشاف صفحة ٨١٦/٤) ، ومن هنا صارت مثالا لما يسوء ، فقد عيَّر بعض الناس الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبي لهب بحمالة الحطب ، فقال(الزمخشري ١٤٠٧هـ ، كتاب الكشاف صفحة ٨١٦/٤):

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي أم ما تعيّر من حمّالة الحطب

غرّاء شادخة في المجد غرّتها كانت سليلة شيخ ناقب الحسب

ذوات الأواني:

(صواع):

وردت لفظة الصواع في سياق سورة يوسف (عليه السلام) ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يوسف: ٧٠ – ٧٢)، والذي يلفت النظر أنها سُميت (السقاية) قبل ذلك ، والصواع والسقاية هما شيء واحد من حيث الذات(الثعلبي ١٤٢٢هـ ، صفحة ٢٣٩/٥) ، لكن اختلفت صفاتها ، فحين كان يوسف (عليه السلام) يشرب فيها الماء كانت سقاية وقد عهدوها أهل المدينة كذلك، ولمّا أصاب القوم قحط وجدب قصروا الكيل عليها فصارت صواعا يكال بها(أبو حيان الأندلسي ١٤٢٠هـ، صفحة ٣٠٣/٦) فتغيرت صفتها.

ونفهم من ذلك التغيير في اللفظ مراعاة لأحوال المخاطبين ؛ فحين وردت بلفظ (سقاية) كان الحوار بين يوسف والقائمين على العمل مَن هم تحت أمره ، وهم كلهم قد شاهدوه وعهدوه يشرب منها ، وحين قال (صواع) كان الحوار مع اخوته وهم من غير بلدة ، وهم ما عهدوه يستقي منها ، بل عهدوه يكيل بها ، فكان قد راعى الجميع بذلك النظم العجيب.

وقرأ أبو هريرة (رضي الله عنه) : ((صاغ الملك ، وقرئت صوغ الملك - بالغين معجمة ، مأخوذ من الصياغة لأنه مصوغ من فضة أو ذهب))(الماوردي د.ت، صفحة ٦٢/٣) ، وقرئت صاع الملك ، والصواع هو الصاع بعينه ، وهو يذكر ويؤنث ، وكذلك الصاع يذكر ويؤنث (الزجاج ١٤٠٨هـ ، صفحة ١٢٠/٣)، ولعله من هنا حُمل على معنى السقاية ، في رأي من قال هما شيء واحد.

وقيل هو إناء له رأسان في وسطه مقبض، كان الملك يشرب منه من الرأس الواحد، ويكال الطعام بالرأس الآخر (شمس الدين القرطبي ١٣٨٤هـ، صفحة ٢٢٩/٩)، ولعل هذه الحال اختصت بأولئك القوم سابقا، ولم تحصل مع غيرهم ومن هنا وردت خاصة بحالهم.

المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على صفات:

ما دل على ذل وتحقير:

(زنيم):

وردت لفظة (زنيم) مرة واحدة في القرآن الكريم ، وجاءت وصفا دقيقا لتحقير الوليد بن المغيرة المخزومي، قال تعالى: ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (القلم: ١٣) ، والزنيم والمزنم : الزائد في القوم وليس منهم ، تشبيها بالزنمتين من الشاة والمعزى ، وهما المتدليتان من أذنها، ومن الحلق(الراغب الأصفهاني د.ت ، صفحة /٣٨٤) ، وعلى أساس هذا المعنى روي في تفسير الزنيم من الآية أنه الذي له زنمة كزنمة الشاة , وقال الضحاك : كان الوليد بن المغيرة له أسفل من أذنه زنمة مثل زنمة الشاة , وفيه نزلت هذه (الماوردي د.ت، صفحة ٦٥/٦).

ولمّا كان أصل لفظة (زنم) في اللغة يدل على تعلق شيء بشيء(ابن فارس ١٣٩٩هـ ، صفحة ٢٩/٣) ، ناسب أن يقال في الوليد : إنّه لم يكن ولدا للمغيرة ، ولم يكن من قريش وكان ملصقا بهم ، وإن أباه المغيرة تبناه بعد ما أتت ثمانية أشهر ولم يكن منه(السمرقندي د.ت، صفحة ٥١٦/٣) ، فانظر كيف وصفته تلك اللفظة وصفا دقيقا لا يمكن إنكاره ولا إغفاله.

ويلفت النظر أنّ لفظة (زنيم) وردت على صيغة (فعيل) وهي صفة تفيد الثبوت ، ومن هنا ناسبت معناها ' فلفظة زنيم اقترنت بالوليد فلا تنفك عنه أبدا ، جاءت صفةً تحقره وتذله ، ثُمّ إنها وردت مقيدةً به خاصة ولعلها من هنا لم ترد مستعملة إلا مرة واحدة.

(المقبوحين):

القبح نقيض الحسن وهو عام في كل شيء (الفراهيدي د.ت، صفحة ٥٣/٣)، وهذه اللفظة تصور لك كل شيء مذموم سواء كان في عمل وفعل أو كان في صورة وخِلقة ومنظر.

والقبيح: ما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال (الراغب الأصفهاني د.ت، صفحة /٦٥١)، قال تعالى: ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢ ﴾ (القصص: ٤٢)، أي : من الموسومين بحالة منكرة شنيعة ، وفي ذلك التعبير إشارة إلى ما وصف الله تعالى به الكفار من الرجاسة والنجاسة إلى غير ذلك من الصفات الرديئة المخزية ، وما وصفهم به يوم القيامة من سواد الوجوه، وزرقة العيون، وسحبهم بالأغلال والسلاسل ونحو ذلك(الراغب الأصفهاني د.ت ، صفحة /٦٥١).

والشاهد منه أنه يقبح صورتهم ويشوههم ، ومن علامات القبيح يوم القيامة أنه يتغير حجمه ويتبدل فيصبح كل شيء فيه ثقيل ، وكل شيء فيه مشوّه ، قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : ((وإني أراه يشغل من جهنم مثل ما بيني وبين المدينة، وهو بالكوفة))(يحيى بن سلام القيرواني ١٤٢٥هـ ، صفحة ٥٩٥/٢)، وفي ذلك دليل على كبر حجم القبيح وتشويه صورته ، وإنما كان ذلك توبيخا له وخزيا ، ومن وجه آخر حتى تتمكن منه النار بسعيرها وزفيرها وتغيظها وحسيسها كل تمكن.

ولا تجد لفظة تصور لك شناعة الموقف وتقرب لك صورته مثل لفظة (المقبوحين) ، فهذه اللفظة جاءت ثقيلة غليظة موحية بالوحشة والذم وشناعة المنظر.

ما دل على أخذ وعذاب:

(سيل العرم):

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ﴾ (سبأ: ١٥ – ١٦)، والعرامة في اللغة : شراسة وصعوبة في الخلق ، وتظهر بالفعل ، يقال : عرم فلان فهو عارم ، وعرم(الراغب الأصفهاني د.ت ، صفحة /٦٥٢) ، واختُلف في معنى (العرم) في الآية ، قال الضحاك : إنّه اسم وادٍ كان لهؤلاء القوم(الطبري ١٤٢٠هـ ، صفحة ٣٧٩/٢٠) ، وقيل العرم هو السد(الزجاج ١٤٠٨هـ، صفحة ٢٤٨/٤).

ويحتمل أن يكون معنى العرم المطر الشديد(الزجاج ١٤٠٨هـ ، صفحة ٢٤٨/٤) ، وقيل الماء الذي لا يطاق دفعه(الفيومي د.ت، صفحة ٤٠٦/٢) ، ويقوي ذلك ما قاله ابن عباس : (سيل العرم) الشديد(الطبري ١٤٢٠هـ ، صفحة ٣٧٩/٢٠) ، وما قاله مجاهد : السيل ماء أحمر ((أرسله الله في السد ، فشقه ، وهدمه ، وحفر الوادي عن الجنتين ، فارتفعتا ، وغار عنهما الماء ، فيبستا ، ولم يكن الماء الأحمر في السد ، ولكنه كان عذابا أرسله الله عليهم من حيث يشاء))(مجاهد المخزومي ١٤١٠هـ ، صفحة ٥٥٣).

وأيًا يكن فالماء الذي سال عليهم شديد وقوي وفيه شراسة ، فغرّق جناتهم وخرّب أرضهم ؛ لأنهم جحدوا نعمة الله سبحانه وتعالى وكفروا بها وعتوا وطغوا ، فجعلهم مثلا وعبرة للعالمين ، حتى صارت العرب تقول فيهم : ((تفرقوا أيادي سبأ ، وأيدي سبأ))(الثعلبي ١٤٢٢هـ ، صفحة ٨٤/٨).

ولا تجد لفظة تصور تلك الشراسة للماء الذي هجم عليهم مثل لفظة (العرم) ؛ وذلك لأنها اشتُقّت من العرامة وهي التمرد والعصيان ، ووضعت في الاستعمال للأذى.

ويحتمل أن يكون سال عليهم سيل من الجرذ العرم ، وهذا العرم نوع يُقال له الخِلْد، وهو ضرب من الجرذان عمي، لم يخلق لها عيون، واحدتها خِلْدة، والجميع خِلدان(الفراهيدي د.ت، صفحة٢٣٢/٤) ، ونسب السيل إلى الجرذ من حيث إنه هو الذى ثقب المسناة فقال : (سيل العرم) (ابن منظور ١٤١٤: ٣٩٦/١٢)، ولعله نسب السيل للجرذ من حيث أنها لما هجمت على السد أشبهت السيل لكثرتها وانتشارها وسرعتها فغطّت الأرض بسرعة كما يُغطي الماء السائل الأرض بسرعة ، ثُمّ إنّ الجرذ الأعمى يكون أسرع في الحفر فهو يحفر ويقرض كل شيء يمر عليه فيكون أسرع من غيره ، ومن هنا نلمح سبب وروده منفردا في القرآن الكريم ؛ لأن هذه الحادثة لم تحصل مع غيرهم في حدود ما علمنا ، والله أعلم بمراده.

المصادر:

أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيرو ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ١، - ١٤١٨ هـ

بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، و د. أحمد النجولي الجمل، ط / ١، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط / ٧.

تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى م.

تفسير الشعراوي، الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، : د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ١، ٢٠٠١م .

جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط / ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط / ١ ، ١٩٨٧م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

ديوان امرئ القيس : امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

الرباعي المضاعف في القرآن الكريم بين التأصيل الصرفي والإعجاز القرآني: د. كاطع جار الله سطام ، و د. ساجدة مزبان حسن ، مجلة كلية التربية الاساسية ، ملحق العدد الخامس والسبعون ٢٠١٢.

زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط / ١، - ١٤٢٢ هـ

الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (تـ ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط / ١، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (تـ ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(تـ ٢٥٦ هـ)، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط / ١، ١٤٢٢هـ

صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (تـ ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

غريب الحديث : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، الطبعة : الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (تـ ٥٣٨هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، ط / ٢ .

في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت - القاهرة، ط / ١٧، - ١٤١٢ هـ

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، دار الكتاب العربي – بيروت، ط / ١، - ١٤٠٧ هـ

الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (تـ ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط / ١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (تـ ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط / ١، - ١٤١٤ هـ

المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (تـ ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ٣، - ١٤٢٠ هـ

المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ((ت ٤٢٥هـ)) تحقيق صفوان عدنان داوودي، مطبعة كل وردى الكمية – ط / ٧.

من بلاغة القرآن: د. أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، ط / ٣، ١٩٥٠م.

المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ(كراع النمل) (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (تـ ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

Resources:

The Foundation of Rhetoric: Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), edited by Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH - 1998 CE.

The Grammar of the Qur'an: Abu Ja'far al-Nahhas Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail ibn Yunus al-Muradi al-Nahwi (d. 338 AH), annotated and commented on by Abd al-Mun'im Khalil Ibrahim, published by Muhammad Ali Baydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH.

The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation: Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH. Bahr al-Ulum: Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH).

Basair Dhaw al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-Aziz: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.

Taj al-Arus min Jewels al-Qamus: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, Dar al-Hidayah.

Al-Tahrir wa al-Tanwir (Editing the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book): Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian House of Publication, Tunis, 1984 AH. Tafsir al-Bahr al-Muhit: Muhammad ibn Yusuf, known as Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad. Co-edited by Dr. Zakaria Abdel Majeed al-Nuqi and Dr. Ahmed al-Najouli al-Jamal, 1st ed., Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon/Beirut, 1422 AH - 2001 AD.

The Bayani Tafsir of the Holy Qur'an: Aisha Muhammad Ali Abdel Rahman, known as Bint al-Shati' (d. 1419 AH), Dar al-Ma'arif, Cairo, 7th ed.

Tafsir al-Jalalayn: Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (d. 864 AH) and Jalal al-Din Abdel Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed.

Tafsir al-Sha'rawi, al-Khawatir: Muhammad Metwally al-Sha'rawi (d. 1418 AH), Akhbar al-Yawm Press, 1997 AD. Al-Maturidi's Interpretation (Interpretations of the Sunnis): Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH), by Dr. Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, First Edition, 1426 AH - 2005 CE.

Al-Mawardi's Interpretation (Al-Nukat wa al-Uyun): Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), Edited by Sayyid ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon.

Al-Nasafi's Interpretation (Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil): Abu al-Barakat Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din al-Nasafi (d. 710 AH), Edited and Narrated by Yusuf Ali Badawi, Reviewed and Introduction by Muhyi al-Din Dib Musto, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, First Edition, 1419 AH - 1998 CE.

Tafsir Mujahid: Abu al-Hajjaj Mujahid ibn Jabr al-Tabi'i al-Makki al-Qurashi al-Makhzumi (d. 104 AH), edited by Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah, Egypt, first edition, 1410 AH - 1989 CE.

Tafsir Yahya ibn Salam: Yahya ibn Salam ibn Abi Tha'labah, Taymi by allegiance, from the tribe of Rabi'ah, from Basra, then from the African tribe of Kairouan (d. 200 AH). Introduction and edited by Dr. Hind Shalabi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1425 AH - 2004 CE.

Tahdhib al-Lugha: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mar'ab, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition, 2001 CE.

Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 1st ed., 1420 AH - 2000 CE.

Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an Tafsir al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo, 2nd ed., 1384 AH - 1964 CE.

Jamharat al-Lughah: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 1st ed., 1987 CE. Al-Jawahir Al-Hassan fi Tafsir al-Quran: Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf al-Tha'alibi (d. 875 AH), edited by Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition - 1418 AH.

Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun: Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im, known as al-Sam'in al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus.

Diwan of Imru' al-Qais: Imru' al-Qais ibn Hujr ibn al-Harith al-Kindi, of Banu Akil al-Marar (d. 545 AD), edited by Abd al-Rahman al-Mustawi, Dar al-Ma'rifa - Beirut, second edition, 1425 AH - 2004 AD.

The Doubled Quadriliteral in the Holy Quran between Morphological Foundations and Quranic Miracles: Dr. Katea Jarallah Sattam and Dr. Sajida Mazban Hassan, Journal of the College of Basic Education, Supplement to Issue No. 75, 2012.

Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st ed., 1422 AH.

Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas: Muhammad ibn al-Qasim ibn Muhammad ibn Bashar, Abu Bakr al-Anbari (d. 328 AH), edited by Dr. Hatem Saleh al-Dhamin, Al-Risala Foundation - Beirut, 1st ed., 1412 AH - 1992.

Shams al-Ulum wa Dawa' al-Kalam al-Arab min al-Kalum: Nashwan ibn Sa'id al-Himyari al-Yemeni (d. 573 AH), edited by Dr. Hussein ibn Abdullah al-Omari - Mutahhar ibn Ali al-Iryani - Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar al-Fikr al-Mu'asir (Beirut - Lebanon), Dar al-Fikr (Damascus - Syria), 1st ed., 1420 AH - 1999 AD.

Sahih al-Bukhari: Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari (d. 256 AH), Abu Abdullah, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najat, 1st ed., 1422 AH. Sahih Muslim: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.

Gharib al-Hadith: Abu Ubayd al-Qasim ibn Salam ibn Abdullah al-Harawi al-Baghdadi (d. 224 AH), edited by Dr. Muhammad Abdul-Mu'id Khan, Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad - Deccan, First Edition, 1384 AH - 1964 AD.

Al-Fa'iq fi Gharib al-Hadith wa al-Athar: Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), edited by Ali Muhammad al-Bajawi - Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'rifah - Lebanon, 2nd ed.

Fi Zilal al-Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharibi (d. 1385 AH), Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, 17th ed. - 1412 AH. Al-Kashaf 'an Fakâ'iq Ghâmidh al-Tanzil: Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH). The book is supplemented with a commentary on "Al-Intisâf fi ma Dhammantu al-Kashaf" by Ibn al-Munir al-Iskandari (d. 683 AH) and a corroboration of the hadiths in al-Kashaf by Imam al-Zayla'i. Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st ed., 1407 AH.

Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an: Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'labi, Abu Ishaq (d. 427 AH). Edited by Imam Abu Muhammad ibn 'Ashur, reviewed and proofread by Professor Nazir al-Sa'idi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1422 AH - 2002 CE.

Lisan al-'Arab: Muhammad ibn Makram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, 1st ed., 1414 AH. Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A'zam: Abu Al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sayyida Al-Mursi (d. 458 AH), edited by Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.

Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir: Ahmad ibn Muhammad ibn Ali Al-Fayyumi, then Al-Hamawi, Abu Al-Abbas (d. c. 770 AH), Al-Maktaba Al-Ilmiyyah - Beirut.

The Meanings and Grammar of the Qur'an: Ibrahim ibn Al-Sirri ibn Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abdul Jalil Abdo Shalabi, Alam Al-Kutub - Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 AD.

Mu'jam Maqayis Al-Lughah: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD. Keys to the Unseen: The Great Commentary: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Ray (d. 606 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

The Vocabulary of the Unusual Words of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 425 AH), edited by Safwan Adnan Dawoodi, Kul Wardi al-Kumia Press - 7th ed.

From the Eloquence of the Qur'an: Dr. Ahmad Ahmad Badawi, Nahdat Misr Press, 3rd ed., 1950 AD.

Al-Munjad fi al-Lughah (The Oldest Comprehensive Dictionary of Verbal Homonyms): Ali ibn al-Hasan al-Hana'i al-Azdi, Abu al-Hasan, nicknamed "Kara' al-Naml" (d. after 309 AH), edited by Dr. Ahmad Mukhtar Omar and Dr. Dahi Abdul Baqi, Alam al-Kutub, Cairo, 2nd edition, 1988 AD.

Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an, its Interpretation, its Rulings, and a Compendium of the Arts of its Sciences: Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib Hammush ibn Muhammad ibn Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then al-Andalusi al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), edited by: A Collection of University Theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid al-Bouchihi, Collection of Research on the Book and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st ed., 1429 AH - 2008 AD. Al-Wasit fi Tafsir al-Quran al-Majid: Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi, al-Naysaburi, al-Shafi'i (d. 468 AH), edited and commented on by: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, Dr. Ahmad Muhammad Sira, Dr. Ahmad Abd al-Ghani al-Jamal, Dr. Abd al-Rahman Uwais, introduced and reviewed by: Professor Dr. Abd al-Hay al-Farmawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1415 AH - 1994 AD.